كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية

المستوى : السنة الأولى ماستر

تخصص : علم النفس العيادي

مقياس : علم نفس الاجرام

عنوان المحاضرة

مدخل الى علم نفس الاجرام

تمهيد

لا تزال ظاهرة الجريمة تشغل فكر الانسان منذ القدم ، فقد حاول الفلاسفة والعلماء على حد سواء الإجابة على التساؤل الجوهري لماذا يجرم الانسان ؟ ، حيث ظلت الإجابة وما تحمله من تفسيرات حبيسة وجهات النظر الدينية والفلسفية عقودا من الزمن ، الى ان تشكل تيار معرفي جديد يدرس الجريمة وفق أسس علمية عرف باسم علم الاجرام بوصفه حقلا معرفيا مستقلا ، ثم تفرعت عنه روافد تخصصية شتى كان من ابرزها وأكثرها تأثيرا في ميادين مختلفة مثل القضاء والطب الشرعي وإصلاح البرامج التأهيلية والعلاجية: علم نفس الاجرام.

أولا : التعريف بعلم نفس الاجرام

علم نفس الاجرام هو فرع تطبيقي من فروع علم النفس ، يتمحور حول دراسة الافراد ممن يرتكبون افعالا إجرامية او منحرفة ، من حيث دوافعهم النفسية ، وانماط شخصياتهم ، والعوامل المهيئة لارتكاب الجريمة ، فضلا عن مسالك الوقاية والعلاج.

ويمكن القول بشكل ادق " ان علم النفس الاجرامي هو العلم الذي يدرس الشخصية الاجرامية من حيث البنية النفسية ، والدوافع الواعية واللاواعية والظروف الاجتماعية والبيولوجية التي تفضي الى السلوك بقصد التفسير والتبؤ والعلاج "

يتداخل هذا العلم من فروع معرفية أخرى ، حيث يمكن ان نميز بين علم نفس الاجرام والفروع المتداخلة معه على الشكل التالي :

علم النفس الشرعي : يتضمن تطبيق الممارسات النفسية على الإجراءات القانونية والقضائية (تقييم أهلية المتهم ، الشهادة امام المحكمة ....)

علم الاجرام : يدرس الجريمة بوصفها ظاهرة إجرامية وتحليل احصائياتها ومتغيراتها المجتمعية.

علم نفس الاجرام : يركز على الجانب النفسي للافراد مثل الجوانب الشخصية ، الدوافع ، الاضطرابات وكذلك التنبؤ بالسلوك الاجرامي.

ثانيا : نشأة وتطور علم نفس الاجرام

مر علم نفس الاجرام بمراحل تطورية مختلفة ، عكست التحولات في الفكر الإنساني عموما ، والعلوم الإنسانية والطبيعية خصوصا ، ويمكن تلخيص ابرز المحطات في النقاط التالية :

1. لومبروزونظرية المجرم بالميلاد

نشر لومبروز (1835-1909) كتابه الذي كان تحت عنوان الانسان المجرم عام 1876 ، حاول فيه تقديم مقاربة يشرح من خلالها ويفسر السلوك الاجرامي وعوامل ارتكابه ، حيث اقترح ان الجريمة ظاهرة بيولوجية قابلة للرصد من خلال السمات المورفولوجية مثل بنية الجمجمة وشكل الوجه ، وعلى الرغم من نقد النظرية علميا ، فإن لومبروزو يعد مؤسس الاتجاه العلمي الوضعي التجريبي في دراسة الجريمة.

2. فرويد والتحليل النفسي والجريمة

طور فرويد (1856-1939) نظرية في الشخصية الاجرامية تقوم على الدوافع اللاشعورية ، اذ اعتبر ان الجريمة قد تكون تعبيرا على عقدة ذنب لا شعورية او ضعف في قدرات الانا الأعلى على الكبح والسيطرة على الرغبات الخارجية والداخلية.

3. المدرسة السلوكية

أسهمت المدرسة السلوكية خاصة أبحاث كل من بافلوف وسكينر وواتسون في تفسير السلوك الاجرامي واكتسابه ، حيث ترى المدرسة ان السلوك الاجرامي يكتسب عبر اليات التعلم والتكييف ، وهو ما طوره البرت باندورا لاحقا في نظرية التعلم الاجتماعي عبر مفهوم النمذجة والمحاكاة.

ثالثا : موضوعات علم النفس الاجرام

يركز على النفس الاجرامي على دراسة عدد من المواضيع ، حيث يمكن تقسيمها الى ثلاث محاور أساسية تتمثل في :

المحور الأول : دراسة الشخصية الاجرامية

من خلال البنية النفسية للمجرم ، وسماته الشخصية المميزة ، إضافة الى دراسة الاصطرابات النفسية والسلوكية المرتبطة بالاجرام (اصضرابات الشخصية المعادية للمجتمع وغيرها...) ، كما يهتم بتقيم الخطورة الاجرامية والأدوات المتبعة في هذا التقييم.

المحور الثاني : تفسير الجريمة نفسيا

وذلك بالاعتماد على النظريات النفسية منثل التحليل النفسي ، السلوكية والمدرسة المعرفية.

دراسة دور العوامل البيولوجية : مثل الجينات ، دور الدماغ وعلم الاعصاب الجنائي في الجريمة ، إضافة الى العوامل الاجتماعية مثل الاسرة والبيئة والمدرسة وغيرها ودور هذه العوامل في تفسير السلوك الاجرامي.

المحور الثالث : الوقاية والتدخل

تطوير البرامج العلاجية داخل المؤسسات العقابية.

إعادة التأهيل الاجتماعي ومكافحة الانتكاس الاجرامي .

التنبؤ بالسلوك الاجرامي واليات الضبط والوقاية المجتمعية.

رابعا : المفاهيم الأساسية في علم نفس الاجرام

أولا : الجريمة

من الناحية القانونية تعتبر الجريمة كل فعل او امتناع عن فعل يخالف نصا قانونيا ويعاقب عليه القانون بعقوبات محددة سلفا ، اما من الناحية النفسية فالجريمة نتيجة اختلال في الوظائف النفسية كضعف الانا ، او قصور في الضمير الأخلاقي او استجابة مشوهة لضغوط خارجية.

ثانيا : الانحراف

الانحراف مفهوم أوسع من الجريمة ، حيث يعرف على انه كل سلوك يتعارض مع المعايير الاجتماعية ويستدعي رد فعل اجتماعي سلبي ، حيث تختلف مستويات هذا الانحراف بين انحراف اولي يتمثل في انتهاكات عرضية لا تشكل هوية الفرد ولا تؤثر في نظرته لنفسه ، وانحرافات ثانوية حيث يوصم الفرد اجتماعيا فيتبنى هوية انحرافية ثابتة.

ثالثا : المجرم

المجرم من الناحية القانونية هو كل من صدر بحقه حكم جزائي بالادانة نتيجة ارتكابه لفعل اجرامي معين ، اما من الناحية النفسية فالمجرم كل من تجتمع فيه عوامل بيولوجية ونفسية واجتماعية جعلته يقدم على ارتكاب الجريمة ، وقد يحمل اضطرابات نفسية قابلة للتشخيص.

ومن بين تصنيفات المجرمين نجد التصنيف الذي قدمه لومبروزو على النحو التالي :

المجرم بالميلاد : مجرم يولد وصفات الاجرام كامنة لديه على المستوى الداخلي والخارجي ، غير انه لا يمكن اعتماد هذا التصنيف حاليا لانه تصنيف بعيد عن المعايير العلمية.

المجرم العرضي : يرتكب جريمة نتيجة ظروف مواتية لا بوجود نية إجرامية ثابتة.

المجرم بالعادة : نموذج لديه اجرام متكرر مندمج في ثقافة إجرامية معينة.

المجرم العاطفي : يرتكب الجريمة دون نية مسبقة وانما نتيجة لعدم قدرته على التحكم في العواطف والانفعالات في المواقف المختلفة.